

الحروب يضحون حياة غيرهم وشتان بين الاثنين
وبعد كتابة ما تقدم نقلت الشركات البرقية ان الحكومة الانكليزية عينت لجنة للبحث
في مسألة انتقال السل البقري من الحيوان الى الانسان والقطع فيها

آثار الشرق القديمة

العجل ايبس

الذي كان يعبده المصريون



ذكر العجل الذي كان يعبده المصريون في كتب اليهود والمسلمين والمسيحيين . فقد

جاء في القرآن « واذ قال موسى لقومه يا قوم انكم ظلمتم انفسكم بانخذلكم العجل فتوبوا الى بارئكم فافتواوا انفسكم ذلك خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم انه هو التواب الرحيم » وجاء ايضاً « ولقد جاءكم موسى بالبينات ثم اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون . واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما اتيناكم بقوة واسمعوا قالوا سمعنا وعصينا واشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم قل بسما يامركم به ايمانكم ان كنتم مؤمنين » وورد في التوراة بشأن عبادة العجل ما خلاصته

« صعد موسى الى جبل سيناء ليتلقى اوامر الرب في شعبه فاستبطأ الشعب وكانه قطع الامل من عودته فاجتمع على هرون وقال له قم اصنع لنا آلهة تسير امامنا لان هذا موسى الذي اصعدنا من ارض مصر لا نعلم ماذا اصابه . فامرهم هرون فنزعوا كل اقراط الذهب التي في آذان نسائهم وبنينهم وبناتهم وصنع منها عجلاً مسبوكةً وبني مذبحاً امامه ونادى غداً عيد للرب . فاجتمع الشعب وقال هذه آلهتك يا اسرائيل التي اخرجتك من ارض مصر . وفي الغد قدموا ذبائح سلامة للاله الجديد وجلسوا ياكلون ويشربون ثم قاموا يلبسون

وبعد مدة نزل موسى من الجبل ومعه يشوع فقال يشوع حين سمع صوت الشعب انني اسمع صوت قتال في المحلة فقال موسى بل ذلك صوت غناء . ثم اقتربا من المحلة فابصر موسى العجل فاستشاط غضباً فاخذ العجل واحرقه بالنار وطحنه حتى صار ناعماً وذراه على وجه الماء وسقى بني اسرائيل . ثم وقف في باب المحلة وقال : من للرب فاليّ فاجتمع اليه جميع بني لاوي . فقال لهم « هكذا قال الرب اله اسرائيل ضعوا كل واحد سيفه على فخذه ومروا وارجعوا من باب الى باب في المحلة واقتلوا كل واحد اخاه وكل واحد صاحبه وكل واحد قريبه ففعل بنو لاوي بحسب قول موسى فوقع من الشعب في ذلك اليوم نحو ثلثة الاف رجل . وقال موسى املاوا ايديكم اليوم للرب حتى كل واحد بابنه وباخييه فيعطيك اليوم بركة »

فمن ذلك نتضح شدة استنكار بني اسرائيل يومئذ عبادة الاوثان على ما ورد عنهم في كلام رنان في صدر هذا الجزء كما يتضح منه ايضاً تهافت العامة في كل مكان على المعبودات المحسوسة لعدم صبرها على المعبودات التي لا تراها الا بالنفكر والتأمل . ولو لم يخلص بنو اسرائيل من تلك العبادة الشائنة لاختنق تمدنهم في مهده ولم يكونوا شيئاً مما كانوا بعدئذ . والظاهر انه حدث شقاق عظيم بين الشعب بشأن هذه العبادة فبعض كان يطالبها وبعض

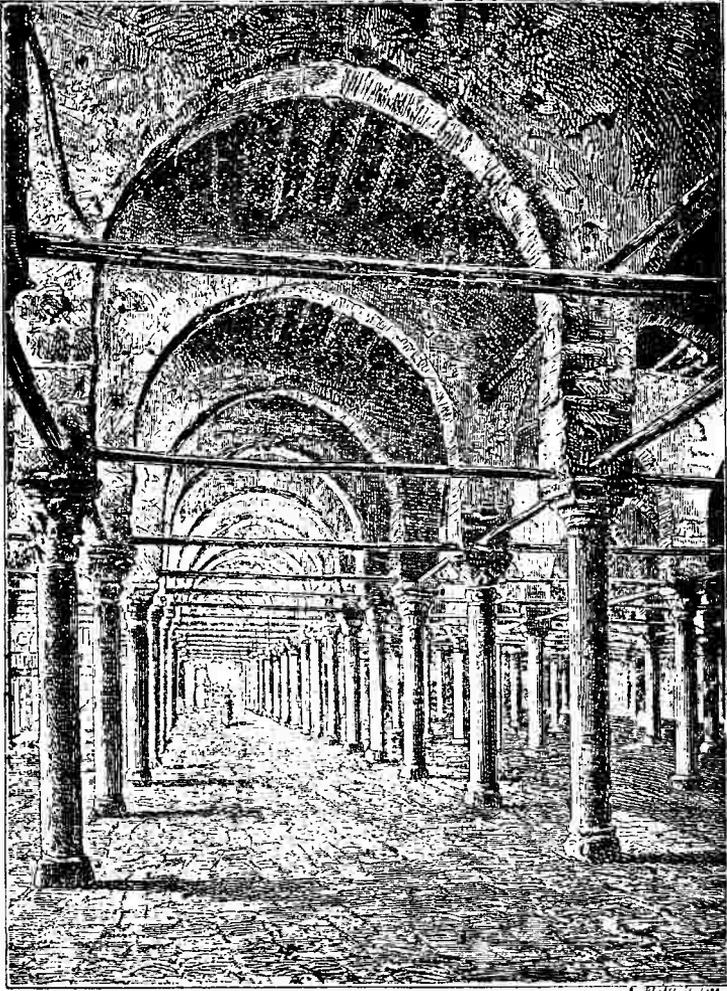
كان بكرها فانضى ذلك الى تلك المذبحة الدموية الهائلة . وما لاريب فيه على ما جاء في كلام رنان ان شيوخهم كانوا في جانب المقاومين للديانة الجديدة
وغني عن البيان ان بني اسرائيل اقتبسوا عبادة العجل من المصريين يوم كانوا في اسرم . وكانت عبادة العجل شائعة في مصر اشد شيوخ . وكانت نوعين نوعاً في منفيس وكان عجلها يدعى (ايس) ونوعاً في هليوبوليس وكان عجلها يدعى منيفيس . وكان المصريون يرمزون بالعجل الى الشمس فكانوا يعبدونها بعبادته ويكرمونها لما لها من المقدرة على الخلق من نفسها وتوزيع القوة والحياة في العالم . وكانوا يتخذون العجل تارةً عجلاً كاملاً وطوراً عجلاً براس انسان ويسمون كل عجل يعبدونه (ايس اوهاي) فليس اذا اسم ايس خاصاً بعجل واحد ولا يجب ان يقال العجل ايس لان كلمة ايس تطلق كما تقدم على العجل ذي الراس الحيواني والعجل ذي الراس الانساني معاً .

وقد كان المصريون في اثناء عبادتهم للعجل يكرمون العجول اشد اكرام فكانوا يحافظون عليها ويصونونها ومتى ماتت دفنوها باحتراف عظيم . وقد كانوا في بدء هذه العبادة يعرضون العجل في الهيكل على جميع الانظار ولكن لما رسخت قدمهم في المدينة واراد ملوكهم اظهار ابهتهم وعظمتهم اخذوا في توسيع الهياكل وزيادتها فخصصوا منها مكاناً داخلياً لاقامة العجل بالغة في احترامه وجعلوا فيه طرفاً سرية لاجراجه منها لقضاء حوائجهم لثلا يرى الشعب اقداره فيضعف احترامه في نفوسهم . وقد اكتشف ماربيت باشا في عام ١٨٥١ قبراً فخياً قرب منفيس كان مدفناً للعجول المقدسة وحي باحد تلك العجول الى المتحف الاسكندري في الثغر ولا يزال فيه الى اليوم . وقد وضعنا رسمه في هذا الفصل زيادة في الفائدة

البناء عند العرب

جامع عمرو في العاصمة الذي بنيت باقي الجوامع على منواله . جامع قائد بك
الخر الابنية العربية . مدافن السلاطين في العاصمة

كان للعرب في البناء شان عظيم ولا يزال الافرنج يفقدون ابنتهم الى اليوم ليقبسوا منها ما رسمته الخيلات العربية . واول ابنتهم الفخيمة الجامع الاقصى في بيت المقدس ثم جامع عمرو في القاهرة بناه عمرو بن العاص في سنة ٢٠ للهجرة بعد فتح مصر فكان آية في نغامة البيان واحكام الصناعة وحسن الهندام
وذ بناء عمرو فوق اعمدة قديمة رومانية وبيزانتية وجعل مساحة ارضه ١٢٠ متراً



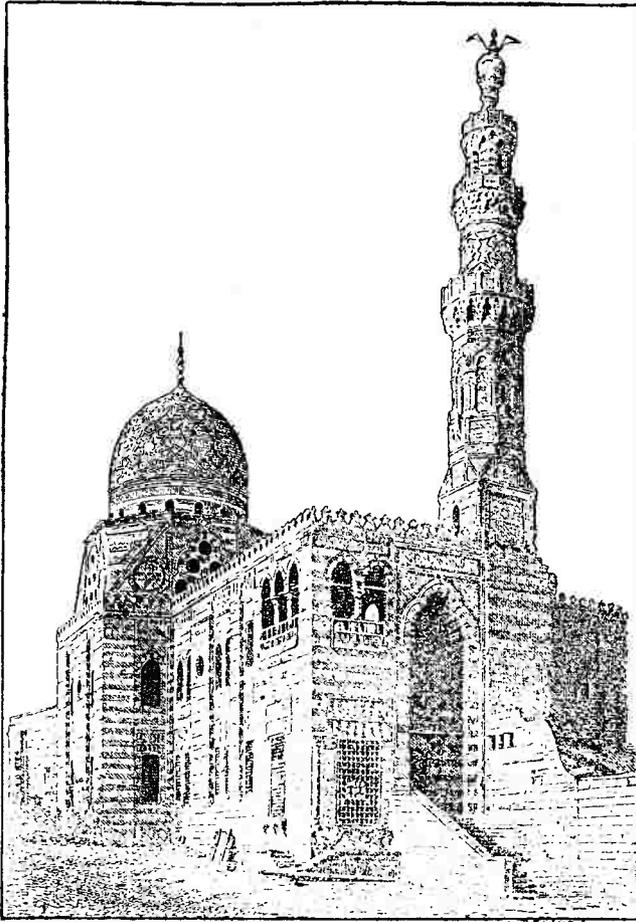
* جامع عمرو في القاهرة *

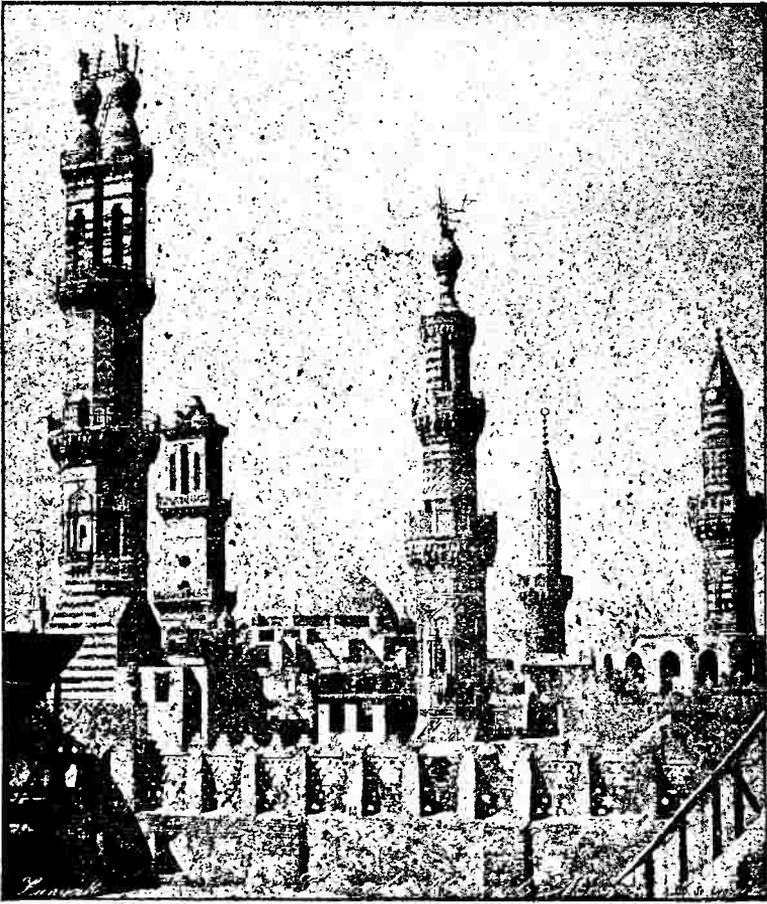
مربعاً . وعلى منواله بنى البنائون جوامع المدينة ومكة وجامع ابن طولون والازهر وجامع زيتونه في تونس وجوامع القيروان والجزائر ومراكش والانديس .
ويروى ان عمرو بن العاص لما اراد بناء جامعہ رأى ان البناء يمر في ارض ارملة يهودية فساومها ارضها فلم تبعها فاخذها بالرغم عنها فانصل الامر بالامام عمر فكتب اليه ان يعدل ولا يسير الا في الطريق المستقيم فاذعن عمرو وبعث في طلب الارملة اليهودية

واسترضاها

ومن انفس تلك الابنية منائرهما . واول من بنى المنائر هو الوليد مرمم جامع بيت المقدس ولا نصف هذه المنائر للقراء لانهم يعرفون شكلها اما الافرنج فانهم يعتنون بفحصها اعناءً خاصاً وكما وقفوا بازاء واحدة من المنائر القديمة الفخيمة اظهروا دهشتهم من ذلك البيان البديع

واقدر زار الكاتب جبريل شارم سوريا ومصر منذ سنوات فاول ما وصل الى القاهرة كان سؤالا عن مدافن السلاطين حيث البناء العربي متناهٍ في الفخامة والظرف فدلوه عليها





* منائر الجامع الأزهر في القاهرة *

فزارها مدننا مدناً وجامعاً وجامعاً ووصفها وصفاً رائعاً . فانه رسم بقلمه انعكاس اشعة الشمس على زجاج منائرها الشاهقة التي تنطح السحاب وقابل بينها وبين الاهرام التي هي مدافن سلاطين المصريين القدماء ايضاً (الفراعنة) فقال ان الفريقين اختارا الخلاء للنوم فيه نوماً ابدياً بعيدين عن ضوضاء المدينة . وقد لاحظ ان اولاد حراس المدافن كثيرون في تلك الجهات كان الحراس لا هم لهم ولا شغل غير «صنع» الاولاد . ثم وصف جامع برفوق في المدافن فقال انه آية في النخامة والجمال ولكنه فضل عليه جامع فاندك (انظر الرسم) الذي هو جوهرة مصونة من جواهر وكل حجر منه مصنوع ومثق بأسلوب بسحر

لب ارباب الصناعة . ولكنه اسف جداً لان تلك الآثار العربية الفخيمة لا تُصان كما يجب بل ان الحماره والجمالة والسياح والمارة وفوق ذلك يد الزمان — كلهم يعبثون بها عبثاً سيفضي الى اتلافها اذا لم تتلافها الحكومة . واذا تلفت تلك الآثار العظيمة فخسارة علم الآثار في العالم تكون كبيرة جداً .

ولا شيء يشبه مدافن السلاطين او مدافن الخلفاء كما يسمونها الا آثار القصر (الانكازار) في الاندلس و آثار الحمراء (الهللمبرا) فيها ايضاً . ولكتاب الافرنج في هذه الآثار وصف يستلج الاباب . وكلها بنيت على اصول الفن الافريقي لان فنون البناء كانت عربية وافريقية وفارسية وتزاد عليها الافغانية والتركية حديثاً . غير انه لا بد ان يكون قد داخل النظام الافريقي شيء من النظام العربي والفارسي لان كثيرين من بنائي العرب والفرس في بغداد هجروا هذه العاصمة بعد استيلاء هلاكو سلطان التتر عليها مع العباسيين الذين قدموا الى مصر لاجئين اليها وعملوا في صنائعهم فيها . وقد نشرنا في هذا الفصل رسم جامع عمرو في العاصمة الذي نسجت باقي الجوامع في افريقيا واسبانيا على منواله وجامع قائد بك الذي هو افخر الجوامع العربية اليوم وجامع الازهر الذي هو اعظم مدرسة عربية اسلامية في هذا العصر . ومنها يرى القارىء نغمة تلك الآثار وبراعة العرب في الفنون الجميلة

* المحرمات عند قدماء المصريين *

ودينونة موتاهم

(الكلام الذي كان يلقيه الميت في اثناء الدينونة)

تعرف الاشياء التي كانت محرمة عند قدماء المصريين من فقرة وردت في كتب الاموات الخاص بهم . فان الانسان بعد وفاته يطير الى المكان الرفيع الجالس فيه الاله اوزيريس وحوله اعوانه الاربعون فيمر في طريقه في جوهائل مملوءة بالارواح التي تحرس الكواكب . وحين وصوله الى مكان اوزيريس تبدأ دينونته فيأخذ الاله هور والاله انوبيس قلب ذلك الانسان ويزنانه ليعلم اضعيف هو ام ثقيل وفي اثناء ذلك يتلو الانسان الواقف في الدينونة الكلام التالي لتبرءة نفسه

« لم اسرق الناس قط . لم اعذب الارملة . لم اكذب في المحكمة . لم اكن ذا قصد مبيء . لم ارتكب محرماً . لم اجبر العملة على ان يعملوا اكثر مما كان يجب عليهم ان يعملوا .

لم يكن مهملاً ولا بظالاً ولا ضعيفاً خائراً . لم اصنع ما يُسخط الآلهة . لم اعلم العبدان
 بفرّ من سيده . لم اجوع احداً . لم اُبك احداً . لم اقتل ولم آمر احداً بالقتل . لم
 اختلس قربان الهياكل ولا حلويات النقدمة التي تقرب للآلهة . لم انزع عن الموتى لفائهم
 ولا غضبتهم مؤثهم . لم اربح ربحاً حراماً . لم اغش كيل الحبوب . لم اخدع احداً ببيعه
 حلياً معشوشه . لم امرق شيئاً من الحقول . لم اتلاعب بالميزان . لم انزع اللبن من افواه
 الاطفال . لم اقص البقر المقدسة في المروج . لم انصب الحبال للعصافير المقدسة . لم اصد
 الاسماك المقدسة في بركها . لم ارفض الماء حين نزوله في حينه . لم اقطع مسيل ماء في
 جريانه . لم اطفيء النار المقدسة في اوقاتها . لم اهن احداً من الآلهة في ابان احفالاته .
 انا نقي . انا نقي . انا نقي .

فاذا وجد قلبه خفيفاً وكان نقياً كما يقول اذن له بالدخول الى اماكن الساعة السابعة
 حيث فردوس يالوفيقم هناك على الفلاحة والزراعة رمزياً ويكون له عبيد يخدمونه فكان
 المعيشة في تلك الحياة مشبهة للمعيشة في هذه . واذا كان غير نقي طرد بقساوة فتنتابه
 المصائب حتى يأتي وقت خراب العالم والفساء النهائي .

فمن ذلك يتضح ان المصريين ما كانوا يعتقدون بخلود النفس ولكنهم كانوا يعتقدون
 بحياة ثانية وشتان بين الامرين . وقد انكر عليهم الذين جاءوا بعدهم تعدد الآلهة عندهم
 حتى انهم الهوا كثيراً من حيواناتهم كالقطط والكلاب ويروى ان كل قبيلة بل كل
 عيلة كان لها اله خاص بها . ولكن مما يحوز ذلك انهم كانوا اسبق الناس الى التوحيد
 اي الاعتراف باله واحد . يشهد بذلك ما وجد مكتوباً في آثار ثيبة الباقية من العصر
 الشبي فان الاله عمون لقب فيها « الاحد الواحد وسيد الابدية » ولكن هذه التعاليم
 كانت محصورة بين الكهنة اما الشعب فانه كان يجهلها لانشغافه بتعدد الآلهة

* الاباء اليسوعيين في تونس * عزم الاباء اليسوعيين بعد ما عقدوا التية عليه
 من الخروج من فرنسا على انشاء مدرسة زراعية كبرى في تونس وقد قدروا نفقاتها
 بليون فرنك

صفحة تاريخية مجهولة

﴿ بسمارك وتزويره لتلغراف ايمس ﴾

« ونظراً لاهمية هذه الحادثة التاريخية استميج القراء عذراً في تلخيصها فكاهة وافادة

« قال بسمارك بعد ان ذكر كدره من تساهل ملكه نحو سفير فرنسا « عزمتُ على الاستقالة من مناصبي فدعوت المارشال مولتك وروون لمناولة الطعام عندي في (١٢ تموز) وبينما نحن على الطعام اذ جاء في ساعٍ واخطر في بوصول رسالة برفية بالارغام ممضاة من مستشار الملك الخاص في ايمس فامرت بجلها سريعاً . ثم جاء في بها فلما قرأتها على مسامع ضيبيّ علت على وجهيها ملاحظ الكآبة من ضعف الملك نحو سفير فرنسا بعد ان تجاوز الحد في فتحه وانقطعاً عن الطعام والشرب . اما انا فاستعدت قراءة تلك الرسالة مراراً وكان الملك غليوم قد اذن لي بنشرها . فأخذت للعال فلماً وحذفت منها جملاً وابقيت اخرى فانقلب تأثيرها انقلاباً تاماً ثم التفتُ الى المارشال مولتك والقيت عليه مسائل مختلفة لتتعلق بشقته بجيوشنا ونتيجة الحرب ومهاتنا واذا كان الاولي بنا التريص والامهال ريثما نكمل استعدادنا . فاجابني للعال بانه اذا كان لا بد من الحرب فالاولى بنا السرعة اذ كل ماطلة تجرّ علينا اخطاراً . فقرأت حينئذ عليها الرسالة منقحة فابرت اسرتها وقالوا (قد تغيرت نعمتها الآن) فقلت (ستصل هذه الرسالة الى باريس قبل نصف الليل وسيكون تأثيرها على الثور الفرنسي كتأثير الراية الحمراء ونجاحنا يتعلق كثيراً بوقع اشهار الحرب علينا اذ هممنا ان تبدأ فرنسا بالعدوان حتى نعلن لاوروبا باننا لسنا الا مدافعين . . .) فسرّ مولتك بذلك سروراً عظيماً ثم ارسل نظره الى السماء باسمّاً وصاح (اذا قدر لي البقاء لاقود جيوشنا في هذه الحرب فالى جهنم النار هذه العظام) وقرع صدره بكلمات يديه « . فيظهر جلياً ان هذا الداهية هو الذي رغب في الحرب وهو الذي هياها وحمل فرنسا على اشهارها . ولو لم يعترف بتزويره هذا لظل المؤرخون ينسبون السبب في ذلك الى فرنسا «

(من كتاب حقوق الملل ومعاهدات الدول)